

مجمع الأمثال

1685 - رُبَّ زَارِعٍ لِنَدْفِ سِهٍ حَاصِدٌ سِوَاهُ .

قال ابن الكلبي : أول مَنْ قال ذلك عامر بن الظَّـرَبِ وذلك أنه خَطَبَ إليه مَعْمَعَةُ بن معاوية ابنته فقال : يا صعصعة إنك جئْتَ تشتري مني كَبِدِي وأرْءَمَ ولدي عندي منذَعْتُكَ أو بعتك النكاحُ خيرٌ من الأيمَةِ والحسبِ كفاء الحسبِ والزوج الصالح يعدُّ أبا وقد أنكحتك خَشْيَةَ أن لا أجد مثلك ثم أقبل على قومه فقال : يا معشرَ عَدُوِّنا أخرجت من بين أظهركم كريماتكم على غير رَغْبَةٍ عنكم ولكن مَنْ خُطِّبَ له شيء جاءه رب زارع لنفسه حاصد سواه ولولا قَسَمُ الحطوط على غير الحدود ما أدرك الآخر من الأول شيئاً يعيش به ولكن الذي أرسل الدَّجِيَّأً أنبت المَرَّعَى ثم قسمه أكلاً لكل فَمٍ بِقَلَّةٍ ومن الماء جرعة إنكم ترون ولا تعلمون لن يرى ما أصفُ لكم إلا كلُّهُ ذِي قلبٍ ووَاعٍ ولكل شيء راعٍ ولكل رزق ساعٍ إما أكْبِسُ وإما أحمق وما رأيت شيئاً قط إلا سمعت حَسَّه ووجدتُ مَسَّه وما رأيت موضوعاً إلا مصنوعاً وما رأيت جائباً إلا داعياً ولا غانماً إلا خائباً ولا نعمة إلا ومعها بؤس ولو كان يميت الناسَ الداءُ لأحياهم الدواء فهل لكم في العلم العليم ؟ قيل : ما هو ؟ قد قلتَ فأصبت وأخبرتَ فصدقتَ فقال : أموراً شَتَّى وشيئاً شياً حتى يرجع الميت حياً ويعود لاشيء شيئاً ولذلك خلقت الأرض والسماء فتولوا عنه راجعين فقال : وَيَلُمُّهَا نصيحةً لو كان مَنْ يقبلها